Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فـأمّـة النّمل غير أمّـة النحـل ، غير أمّـة العنكبـوت . وأمّة الكـلاب غير أمّـة السنانير، غير أمة أبناء آوى .

وما دامت أمّة ، فلا ينبغي أن تستأصـل ، لأن هذا ينافي حكمة الله سبحانه في خلقها .

ولا غرو أن جـاء هذا الحديث النبـوي الشريف في شـأن الكلاب ، برغـم تأذي بعض الناس منها ، أو من بعض أنواعها على الأقل ، فربما خطر ببال بعض الناس أن يجردوا حملة للقضاء عليها ، والخلاص منها ، فلا تبقى لها من باقية . فجاء هذا الحديث ينفي هذا الخاطر ، ويعارض هـذا اللون من التفكير معلّلاً بهذه العلّة التي تعلو على منطـق العصر الذي قيل فيه الحديـث ، لولا أن قائله لا ينطـق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحي يُوحَى﴾ (النجم : ٤) .

يقول الإمام أبو سليمان الخطابي في شرح الحديث في كتابه (معالم السُّنن) :

« معناه : أنه كره إفناء أمة من الأمم ، وإعدام جيل من الخلق ، حتى يأتي عليه كله ، فلا يبقـي منه باقية ، لأنـه ما من خلق للـه تعالى إلا وفيه نوع مـن الحكمة ، وضرب من المصلحة . يقـول إذا كان الأمر على هذا ، ولا سبيـل إلى قتلهن كلهن ، فاقتلوا شرارهـن ، وهى السود البُهْم ، وأبقـوا ما سواها ، لتنتفعـوا بها في الحراسة ، ويقال : إن السود منها شرارها وعقرها »[1]. اهـ.

ذكرت ملخص هذا الكلام لأستاذ البيئة الذي سألني ، فقال : عجيب أن يكون عندنا مثل هذه الكنوز الثمينة ، ولا نطلع عليها ، ولا نعرفها .

قلت له : إن عندنا من هذه الكنـوز الكثير الكثير في كل جانب ، ولكن الكنوز الدفينة عادة تحتاج إلى من يفتش عنهـا في مظانها ، ويزيح التراب والأحجار عنها ، كما يفعل رجال الآثار في البحث عنها في باطن الأرض ، حتى يجدوها مطمورة تحت الثرى ، أو بين الأتربة والصخور ، ومن جدّ وجد، ولكل مجتهد نصيب .

---

(١) انظر : معالم السنن للخطابى مع مختصر السُّنن للمنذري وتهذيبها لابن القيم بتحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حـامد الفقـي (ج٤/ ١٣٢/ ١٣٣) ط. المكتبة الأثـرية بباكستان ، المصـورة عن ط. السنّـة المحمدية بمصر . وقد اختلف الفقهاء في حكم قتـل الكلاب ، والصحيح أنه لا يجوز قتلها ، إلا ما كان يـؤذي ويضر . وقد أجـازت النصوص اقتنـاءها للصيـد والماشية والـزرع ، ويقاس عليهـا سائر المنافع المعتبرة شرعًا ، كحـراسة المنازل ونحوها ، كما قاله ابـن عبد البر وغيره . انظر : مختصر السُّنن المذكور.